إشكالية تثقيب قدمي أوديب عند سوفوكليس في مسرحية "أوديب ملكا"

The Piercing of Oidipos' Feet in "Oidipos Tyrannos" of Sophocles

د. صلاح السيد عبد الحى
أستاذ مساعد بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية
بكلية الآداب – جامعة سوهاج

ملخص البحث:

تباينت رؤى الدراسات الأدبية حول موضوع مسرحية "أوديب ملكا" للشاعر "سوفوكليس" والتى كتبها عام ٤٢٩ ق.م؛ فبين قائلة بإنها تدور حول اللعنة المتوارثة والقدر السيئ، وبين أخرى رأت أنها تدور حول المعرفة الإنسانية واكتشاف الذات. ولم تعر إى من هذه الدراسات واقعة تثقيب قدمى الطفل أوديب، فور ولادته، والتخلص منه، بنبذه فى العراء، اهتماما، على الرغم ما لهذه الواقعة من أثر على مجريات أحداث المسرحية وعلى شخوصها.

ورغم ما فى الشاب أوديب من عاهة فى قدمه، تسببت فيها أمه، إلا أنها تزوجته، دون أن تدرى، أو تعمل عقلها فى كونه إبنها الذى ثقبت قدميه صغيرا ونبذته، وكانت تعلم بحقيقة النبوءة التى أخبرتها، وزوجها السابق، بأن أبنها سوف يقتل زوجها ويتزوج منها.

ويتزوج أوديب من أمه، بعد أن قتل والده، ودون أن يعلم بحقيقة العلاقة بينهما، إلا أنه كان يعلم بحقيقة النبوءة التى أخبرته بأنه عليه أن يقتل أباه ويتزوج من أمه. ورغم معرفته بحقيقته من العراف تيريسياس؛ إلا أنه يستمر فى علاقته المحرمة بأمه، وفى حكمه لمدينة طيبة، والتى يجب أن يخرج منها، حتى تبرأ مما بها من طاعون، فيغض طرفه عن كل تلك الحقائق، ومن ثم يستحق الدمار والهلاك بنهاية المسرحية.

The Abstract:

The views of literary studies differed on the theme of "Oidipus Tyrannos" of Sophocles, which written in 429 BC. Some of these studies said that the play revolves around the bad curse and fate, While the others said it is about the human knowledge and self-discovery. But none of these studies tried to look at the piercing of the feet of the child Oidipus, despite the impact of this incident on the events of the play and its characters.

Despite the clearly deformed feet of the young Oidipus, which was caused by his mother, she married him.

Although Oidipus had known from the prophecy that he must kill his father and marry his mother, he married his mother, after his father was killed, and without knowing the relationship between them. And despite his knowledge of his truth from the seer Tiresias; but he continues in his forbidden relationship with his mother, and in his ruling of the city Theba, from which he must be get out, until it recovered of the plague. And because of his turning away from all these facts, he deserves destruction by the end of the play.

يهدف هذا البحث إلى سبر غور واقعة تثقِّيب قدمي "أوديب" فى مسرحية "أوديب ملكاً" للشاعر التراجيدى "سوفوكليس"، واستيضاح أثر هذه الواقعة على السياق الدرامى للأحداث وشخوص المسرحية. وسوف يعتمد الباحث على المنهج التحليلى لِما أورده "سوفوكليس" من أبيات وعبارات في مسرحيته لتحقيق هدف تلك الدراسة.

تباينت رؤى الدراسات الأدبية حول موضوع مسرحية "أوديب ملكا" "Οιδιπους Τυραννος" والتى كتبها "سوفوكليس" "Sophocles" (٤٩٦–٤٠٥ ق.م) عام ٤٢٩ ق.م؛ فبين قائلة بإنها تدور حول اللعنة المتوارثة والقدر السيئ[١]، وبين أخرى رأت أنها تدور حول المعرفة الإنسانية واكتشاف الذات[٢]. فبطلها تم التخلص منه رضيعاً فى العراء، وصار معروفا باسم "أوديب"، ذلك الاسم الذى يعنى "متورم القدمين". ويعود تورم قدميه إلى واقعة تثقيب أسرته لقدميه وربطهما بشدة، بعد ولادته مباشرة. وقد أقدمت أسرته على ارتكاب هذه الواقعة

---

١ – في واقع الأمر يحمل "أوديب" ذنبا ليس ذنبه، فوالده الملك "لايوس" رجل وقح، منذ أمد بعيد، وليس فقط عندما قابله "أوديب" عند تقاطع طريق "σχιστη δ' οδος" (716, 730, 733, 800-801)– دون علم منهما بأنهما أب وابن– فيسيء التعامل معه، مما يجعل "أوديب" يلجأ لاستخدام القوة معه.

وفى مسرحية مفقودة للشاعر التراجيدي "يوريبيديس"، تحمل عنوان "خريسيبّوس" "Chrysippos"، كتبها بين الفترة (٤١١–٤٠٩ق.م)، تحدّث فيها عن موت ذلك الشاب الذى هام به، مُعلمه "لايوس"، عشقاً فاختطفه واغتصبه. وهكذا فلقد كان "لايوس" مُخترعا للشذوذ الجنسى في الأدب اليوناني، واستحق غضب الآلهة، هو وجميع نسله من بعده. *انظر*:

S. S. Meyer, Ancient Ethics A Critical introduction, *Routledge Taylor & Frances Group, London, and New York, 2008*, p. 67, 71.

Cf., K. J. Dover, The Greek Homosexuality, Updated and with a new Postscript, *Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1989*, p. 199-200.

Cf., K. M. Hunt, Tragedy's queer after lives: place, time and theatrical adaptation, *a doctoral Diss. in University of Wisconsin-Madison, 2006*, p. 29.

Cf., H. Lloyd-Jones, "Curses and Divine Anger in Early Greek Epic: The Pisander Scholion", *CQ., Vol. 52, No. 1 (2002)*, p. 6, 11-13.

Cf., R. D. Griffith, "Asserting Eternal Providence: Theodicy in Sophocles' "Oedipus the King"", *Illinois Classical Studies, Vol. 17, No. 2 (FALL 1992)*, p. 196-197.

2 - L. Versényim, "Oedipus: Tragedy of Self-Knowledge", *Arion: A Journal of Humanities and the Classics, Vol. 1, No. 3 (Autumn, 1962)*, p. 24-25.

خشية تحقيق النبوءة التى قالت بإن ابن هذه الأسرة سوف يقتل أباه ويتزوج من أمه، وعندما تحققت تلك النبوءة فقد استحق اللعنة، هو وأولاده من بعده[٣].

لقد رأى "أرسطو" "Aristotles" (٣٨٤– ٣٢٢ ق.م) فى كتابه "فن الشعر" "περι ποιητικης" أن حبكة مسرحية "أوديب ملكاً" مثال جيد للحبكة الدرامية التراجيدية، خاصة وأنها حبكة معقدة "πεπλεγμενος"، واقترن فيها التعرف "αναγνωρισις" بالتحول "περιπετεια"، واتفق فيها التحول مع قاعدة الحتمية "αναγκη"، ورأى أن المسرحية مثال جيد للمسرحية التراجيدية اليونانية[٤].

---

٣ – يُمثِّل "أوديب" عند "سوفوكليس" النموذج الاجتماعي الذى يعود لعصور موغلة في القدم، قبل عصر ديمقراطية المدن اليونانية، وقد ربط من خلال هذا النموذج بين الاستبداد وقتل الأب ونكاح المحارم، تلك الروابط البعيدة عن الشكل المألوف لموضوعات التراجيديا اليونانية. لقد جعل "سوفوكليس" من "أوديب" نموذجا بشريا يحيا لأداء أفعال مُحرَّمة، كى ينقل الخزي والعار لأبنائه من بعده؛ قد لا يكون له يد في بعض أجزاءها ولكنه شريك وفاعل في بعضها الآخر، ومن ثم فإنه يستحق الازدراء والشفقة معاً. وفيما يخص واقعة تثقيب قدميه ونبذه نجده غير شريك وفاعل فيهما؛ حيث أنه مفعول به وليس فاعلا، ولكنه عندما قَتَلَ والده وتزوج من أمه – لجهله بنسبهِ إليهما – صار شريكا وفاعلا في أحداث مليئة بكثير من الخزي والعار *انظر*:

S. *OT*., 1357-1365, 1403-1408.

Cf., J. P. Vernant and P. Vidal-Naquet, Myth and Tragedy In Ancient Greece, Translated by Janet Cloyed, 5th printing, 1996, *Zone Books, New York, 1990*, p. 15.

Cf., D. Bromhead, Some Reflections on Ancient Greek Attitudes to Children as Revealed in Selected Literature of the Pre-Christian Era, *Dissertation of Master Degree, University of South Africa, 2010*, p. 30.

Cf., A. Paolucci, "The Oracles Are Dumb or Cheat: A Study of the Meaning of Oedipus rex", *CJ., Vol. 58, No. 6 (Mar., 1963)*, p. 241, 245-246.

Cf., R. D. Griffith, Op. Cit., p.206.

Cf., L. Versényim L., Op. Cit., p. 20-21.

4 - Arist. *Po*., 1452a. 12-26.

لقد أشار "أرسطو" إلى تراجيدية "أوديب ملكا" ثمان مرات فى كتابه "فن الشعر"، بصفتها النموذج الأفضل للمسرحية الشعرية التراجيدية. *انظر*:

J. S. Margon, "Aristotle and the Irrational and Improbable Elements in "Oedipus Rex"", *CW., Vol. 70, No. 4 (Dec., 1976 –Jan., 1977)*, p. 249, 255.

Cf., M. Barstow, "Oedipus Rex as the Ideal Tragic Hero of Aristotle", *The Classical Weekly, Vol. 6, No. 1 (Oct. 5, 1912)*, p. 2.

انظر: إبراهيم سكر: "أوديب ملكاً لسوفوكليس"، تراث الإنسانية، مج ٢، ع ١٢، القاهرة، ١٩٦٤،

بنى "سوفوكليس" حبكة مسرحيته على حدوث تحول فى مصير بطلها "أوديب"، وانتقاله من الجهل إلى المعرفة بحقيقة نَسبه وأصله من خلال توالى الأحداث بالمسرحية[٥]. ومن خلال الأحداث نعلم أن "أوديب" قد جاء طفلاً من أب وأم ونتيجة زواج شرعى، وكان طفلاً سليماً بدنيا، وليس به إعاقة أو تشويها "δεινοπους"، ومع ذلك نبذته أسرته فى العراء، وقبل أن تنبذه ثقّبت كاحلى قدميه وشدت وثاقهما بشدة، وأعطته لراعى من مدينة طيبة كى يتخلص منه، إلا أن هذا الراعى أشفق على الطفل الرضيع وسلّمه إلى راعٍ أخر من "كورنثة" "Κορινθος" كى يرعاه[٦]،

ص ٩٧١-٩٧٢.

[5] - L. Versényim, Op. Cit, p. 25.

[٦] – يصنع "سوفوكليس" هنا مفارقة غير متوقعة، حيث يشفق الراعى الذى استلم الطفل من سيده ليتخلص منه عند الأحراش ويتعاطف معه، ومن ثم فلم ينبذه فى العراء كى يهلك، ولكنه يعطيه لراع أخر "ποιμην" صديق له من كورنثة؛ كى يرعاه. وقد عرف "أوديب" نفسه هذا الأمر من الراعى، عندما دار بينه وبين الراعى الطيبى حوارا مطولاً، على مدى ٢٦ بيتاً (١١٥٦-١١٨١)، وقد ورد فيه:

ΟΙ. Πως δητ᾽ αφηκας τῳ γεροντι τῳδε συ;
ΘΕ., κατοικτισας, ω δεσποθ᾽, ως αλλην χθονα
δοκων αποισειν, αυτος ενθεν ην· ο δε
κακ᾽ εις μεγιστ᾽ εσωσεν· (Soph.O.T., 1177- 1180)

"أوديب: وكيف سلمته لهذا الرجل العجوز ؟

الراعى: أشفقت عليه يا سيدى، ومن ثم أعطيته

لأخر لينقله إلى بلدة أخرى. فأخذه معه وذهب. وقد

اعتقدت أنى أنقذ حياته على هذا النحو."

ومن ثم فلقد كان الراعى الخادم أكثر رقة وقلبا نابضا عن سيده والد الطفل. ولقد أورد "سوفوكليس" حواراً بين الخادمين الرعاة لإجلاء الأمر ومعرفته أمام "أوديب"، وذلك عندما سأل راعى كورنثة، راعى مدينة طيبة وقال له:

ΑΓ. τότ' οἶσθα παῖδά μοί τινα
δούς, ὡς ἐμαυτῷ θρέμμα θρεψαίμην ἐγώ; (*S. OT.*, 1142-1143)

" ألا تذكر ذلك الطفل الذى

أعطيتني إياه، وطالبتني برعايته ؟ "

فنلاحظ هنا استخدام "سوفوكيس" الفعل "δους" من الفعل يعطى "διδωμι"، ثم فعل "θρεψαιμην" من الفعل يرعى "τρεφειν".

وأهدى الراعى الكورنثى، "δωρον ποτι των εμων χειρων λαβων"، هذا الطفل مثقوب القدمين، والذى أطلق عليه اسم "أوديب"، إلى سيده الملك بوليبوس "Πολυβος"، الذى لا ينجب "απαιδια"، كى يتخذه ولداً[٧]. ويَشب "أوديب" فى كنف ملك "كورنثة"، وهو معتقداً أن "بوليبوس" أباه و"ميروبى" "Μεροπη" أمه، ولكنه يضطر لِمغادرة "كورنثة"، خشية تحقيق النبوءة التى قالت له بأنه سوف يقتل أباه ويتزوج من أمه[٨]، ويتوجه إلى طيبة، وفى الطريق يقتل أباه الحقيقى "لايوس" "Laios"، ملك مدينة طِيبة، ويدخل طِيبة ويتزوج من ملكتها "يوكاستا" "Iocaste"، أمه الحقيقية. وبعد مدة طويلة من الزواج، والذى أنتج ولدين وبنتين، يضرب الطاعون مدينة طِيبة، وعند محاولته إنقاذ المدينة، وبحثه عن قاتل الملك السابق لطرده حتى تبرأ المدينة من الطاعون، يصطدم ببعض من الحقائق حول حقيقته وقتله للملك السابق، وتزداد الأحداث تصاعداً عندما يأتيه رسول من "كورنثة" يخبره بموت "بوليبوس"، وعليه أن يعود ليتولى عرش المدينة، ومن خلال الحديث وتوالى الأحداث يدرك أوديب حقيقة نسبه، ويعرف أن زوجته الحالية هى أمه التى أنجبته "αυτου ξυνων"، وأن الرجل الذى قتله فى الطريق بين "كورنثة" وطيبة كان والده الحقيقى "του πατρος ομοσπορος τε και φονευς"، بينما "بوليبوس" و"ميروبى" كانا والداه بالتبنى[٩].

وتأكيدا من جانب "سوفوكليس" على عملية تسليم الطفل من راع لأخر، وجدناه يستخدم نفس الفعل "διδωμι" مرتين؛ إحداهما على لسان "أوديب" عندما كان يسأل الراعى الذى قام بأخذه "λαμβανειν" واستلمه "δεχομαι" من الملك "لايوس"، والمرة الأخرى على لسان الراعى والذى أقرَّ بأنه أعطاه لصديقه الراعى الأخر "τον παιδ' εδωκας τῳδ';"، وأكَّد الراعى وقال نعم أعطيته "εδωκ'"، انظر أبيات ١١٥٦-١١٥٧، ١١٦٢-١١٦٣. *وانظر أيضاً*:

A. S. Kimball, ""troubles at our feet": the five riddles of Oedipus", *Soundings: An Interdisciplinary Journal, Vol. 83, No. 1 (Spring 2000)*, p.50.

7 - S. *OT.*, 1022-1024.

Cf., J. P. Vernant and P. Vidal-Naquet, Op. Cit., p. 108, 219.

Cf., D. Bromhead, Op. Cit., p. 30.

8 - S., *OT.*, 711-714, 791-793, 853-854, 994-996.

9 - *S. OT.*, 452-460.

Cf., B. Sara, Pomeroy and Others, A Brief history of Ancient Greece: Politics, Society and Culture, *Oxford University Press, Oxford and New York,* 2004, p. 186.

وعلى هذا النحو صار "أوديب" أبا لأخوته "παισι τοις αδελφος αυτος και πατηρ".

لقد كان الشاعر الملحمى "هوميروس" "Homeros" أول مَن أشار إلي "أوديب"، وواقعة قتله لأبيه "πατερ᾽ εξεναριξας" وزواجه المحرم من أمه "γημεν" في الكتاب الحادى عشر من ملحمته "الأوديسيا" "Οδυσσεια" بالأبيات ٢٧١-٢٧٤، والتي ذكر فيها أن "أوديب" ظل يحكم مدينة طيبة حتى بعد اكتشافه حقيقة أفعاله كلها. وقد سبق وأشار إليه أيضاً في ملحمته "الإلياذة" "Ιλιας" بالكتاب الثالث والعشرين أبيات ٦٧٧-٦٨٠، وذكر أن "أوديب" مات في معركة وهو يدافع عن مدينة طِيبة[١٠].

وقد نقل "سوفوكليس" عن "هوميروس" واقعة قتل "أوديب" لوالده، وكذا واقعة زواجه المُحرم من أمه، ولكنه أضاف إليها واقعة تثقيب القدمين. إن مسرحية "أوديب ملكاً"، بحبكتها الدرامية وشخوصها عل النحو الذى ذكره "سوفوكليس"، هي المصدر الأهم والمرجع الأشهر لسيرة "أوديب" على الإطلاق [١١]؛ حيث ذلك الرضيع الذى تخلصت منه أسرته وأحدثت بقدميه عاهة، حتى صارت تلك العاهة من العلامات المميزة له بعدما شبَّ وصار رجلا وملكا[١٢].

Cf., M. Barstow, Op. Cit, p. 3.
Cf., A. Paolucci, Op. Cit., p. 244.

[10] - Hom. *Od*., XI, 374:

ἄφαρ δ' ἀνάπυστα θεοὶ θέσαν ἀνθρώποισιν.

"*وعلى الفور كشفت الآلهة أفعاله السيئة للبشر*".

Cf., E. Cingano, "The Death of Oedipus in the Epic Tradition", *Phoenix, Vol. 46, No. 1 (Spring, 1992)*, p. 1.

وانظر: إبراهيم سكر: المرجع السابق، ص ٩٦٦.

[11]- J. P. Vernant and P. Vidal-Naquet, Op. Cit., p. 324, 361, 364.
Cf., H. Lloyd-Jones, Op. Cit., p. 2, 9.

لم يفز "سوفوكليس" عند عرضه لتلك المسرحية بالجائزة الأولى في مسابقات الديونيسيا الكبرى (٤٣٠-٤٢٠ ق.م)، ولكن فاز بها الشاعر "فيلوكليس" "Philocles" أبن أخت الشاعر التراجيدى "يوريبيديس".

١٢ - حاولت بعض الدراسات الأدبية تبرير وتفسير إبقاء والدى "أوديب" عليه وعدم قتله بنفسيهما أو التخلص منه بيديهما، وقالت أن والدى "أوديب" قد تجنبا قتله وأبقيا عليه بعيدا عنهما، عسى أن ينجو ويظل حيا، و يعود إليهما ثانية عندما يكبر إما بالزواج أو بالتبنى، وبالطبع إلى جانب خشيتهما من أثم جريمة القتل . *انظر*:

D. Bromhead, Op. Cit., p. 39.

أورد "سوفوكليس" واقعة تثقيب قدمى "أوديب" في الأبيات ١٠٣١-١٠٣٦، تلك الأبيات الست التى احتوت على العديد من الإشكاليات الاجتماعية والأدبية الهامة، وبالطبع كانت إشكالية تثقيب قدمى "أوديب" أهمها جميعها، تلك الإشكالية التى تمثل محور هذه الدراسة؛ خاصة وأنها قد جعلت من "أوديب" صاحب أشهر قدم مشوهة "δεινόπους" فى الأدب اليونانى. ولم ينس "سوفوكليس"، فى هذه الأبيات، أن يشير إلى أثر واقعة تثقِّيب كاحلى قدم "أوديب" وتشويههما على نفسه والمحيطين به.

وأتى "سوفوكليس" بهذه الأبيات خلال حوار، استغرق ٩٤ بيتاً [١٣]، بين "أوديب"، ملك مدينة طِيبة، ورسول كورنثى، أتى يخبره بموت والده "بوليبوس" ملك "كورنثة"، وأثناء هذا الحوار يعلم "أوديب" أن "بوليبوس" لم يكن والده الذى أنجبه، ولكنه تبناه، وكان هذا الرسول يعمل راعيا من قبل وهو الذى عثر على "ειρισκειν" "أوديب" رضيعاً، وقدّمه هدية لسيده. وقد دار الحوار التالى بين "أوديب" والرسول الكورنثى:

ΟΙ. Τί δ' ἄλγος ἴσχοντ' ἐν κακοῖς με λαμβάνεις;
ΑΓ. Ποδῶν ἂν ἄρθρα μαρτυρήσειεν τὰ σά.
ΟΙ. Οἴμοι, τί τοῦτ' ἀρχαῖον ἐννέπεις κακόν;
ΑΓ. Λύω σ' ἔχοντα διατόρους ποδοῖν ἀκμάς.
ΟΙ. Δεινόν γ' ὄνειδος σπαργάνων ἀνειλόμην.
ΑΓ. Ὥστ' ὠνομάσθης ἐκ τύχης ταύτης ὃς εἶ.
(*S. OT.*, 1031-1036)

"أوديب: ما هى الأخطار والألم الذى كان يعتصرنى عندما أخذتني؟

الرسول: إن كاحلي قدميك تكشف الأمر.

أوديب: آه يا مشكلتي، لماذا تتحدث عن تلك المشكلة القديمة؟

الرسول: لأن كاحلى قدميك كانتا مثقوبتين، فقمت بفكهما.

أوديب: حملتها كوصمة مُرعبة لعلامات التعرف.

الرسول: وهكذا صرت تُسمى، وهذا هو قدرك. "

---

13 - S. *OT.*, 957-1050.

تُثير هذه الأبيات الست عدة إشكاليات جديرة بالتوقف عندها وفحصها، ومن هذه الإشكاليات: إشكالية حالة الأطفال المنبوذين، والعثور عليهم، وإشكالية تثقيب قدمى "أوديب"، وإشكالية الأثر النفسى لعاهة "أوديب" وأخيراً إشكالية أسمه.

وفيما يخص الإشكالية الأولى، فنلاحظ الإشارة إلى مدى الحالة الرثّة التي يكون عليها الأطفال المنبوذون عند العثور عليهم. ولهذا استخدم كلمات مثل ألم "αλγος"، وأخطار "κακοι"، ويأخذ أو يلتقط "λαμβανειν". ومن المعلوم أن أسرة "أوديب" قد نبذت "ριπτειν" رضيعها بعد ولادته بثلاثة أيام "ήμέραι τρεῖς" عند وديان جبل "كيثايرون" الموحشة[١٤] "Κιθαιρωνος ναπαιαις πτυχαις"، ومن ثم فعندما عَثر عليه "ευρισκειν" الراعى وألتقطه "λαμβανειν" كانت حالته سيئة ويعانى من شدة الألم "αλγος ισχοντ'" والمهالك "εν κακοις" المحدقة به.

ومن خلال هذا الحوار يبدو أن نبذ الأطفال والعثور عليهم "ειρισκειν" كان أمراً منتشراً[١٥]، والعاثر عليهم بمثابة المنقذ "σωτηρ"[١٦]. وعلى ما يبدو أيضاً أن ترك أداة من أدوات التعرف "σπαργάνον" مع هؤلاء الأطفال المنبوذين كان أمراً شائعاً ومعلوماً للجميع؛ وذلك للتعرف عليهم عندما يكبرون ويعودون ثانية إلى أسرتهم.

إن الملك "أوديب"، كرجل يونانى، يعلم أن اليونانيين غير الراغبين في أطفالهم كانوا ينبذونهم، ويضعون معهم أدوات يتعرفون بها عليهم إذا عادوا إليهم ثانية عندما يكبرون، ولكن واقعة نبذ "أوديب" اتخذت مساراً أخراً وجديداً في ماهية أداة التعرف؛ حيث لم تضع معه أسرته عند نبذه أداة من أدوات التعرف المعهودة؛ كالملابس أو القلادات والأدوات التي تُترك معهم أو

---

[١٤] – يقع جبل "كيثايرون" فى وسط بلاد اليونان، وارتفاعه ١٤٠٩ م، وبطول ١٦ كم. وهو يفصل بين إقليم "بويتيا" "Boeotia" في الشمال و"أتيكا" "Attica" في الجنوب.

[15]- *S. OT.*, 1026: Εὑρὼν ναπαίαις ἐν Κιθαιρῶνος πτυχαῖς.

"أنا من عثر عليك في وديان كيثايرون المشجرة"

وقد أورد "يوربيديس" نفس القصة على لسان "يوكاستا" في بداية مسرحية الفينيقيات. *انظر*:

Eur. *Phoen.*, 24-26.

[16] - *S. OT.*, 1030.

Cf., J. P. Vernant and P. Vidal-Naquet, Op. Cit., p. 108, 219.

حتى العلامات البدنية والندبات الموجودة بأجسادهم عند مولدهم[١٧]، لقد كانت علامة التعرف علي "أوديب" هي عاهته، والتى أحدثتها أسرتها عندما ثقَّبت "διατορειν" كاحلى قدميه، فصار مثقوباً فى الكاحلين "διατόρους ποδοῖν ἀκμάς"، واعتبرها "أوديب" مشكلته السيئة القديمة "δεινον ονειδος ἀρχαῖον κακόν"[١٨]. وذلك كما سبق ووصف "تيريسياس" عاهة قدمه بأنها "قدم مشوهة ملعونة" "δεινοπους αρα"، عندما كان يحاور "أوديب" [١٩].

يمكن القول فى هذا المقام أن "سوفوكليس" قد أحدث شيئاً جديداً فى بناء العمل الدرامى؛ حيث التعرف من خلال العاهات البدنية، وليس التعرف من خلال الأحداث، كما كان معمولا به. فإدخال "سوفوكليس" واقعة تثقيب قدمى "أوديب" وتشويههما وإحداث عاهة بهما حتى صار التشويه أداة تعرف لهو شكل غير مألوف فى الأعمال الدرامية اليونانية[٢٠]. ومن ثم فقد وجدنا "سوفوكليس" يستخدم عبارات مثل "كاحلى قدمك تكشف الأمر" " ἄρθρα μαρτυρήσειεν" كى يشير إلى أن التشويه الذى أصاب قدمى "أوديب" كان هو أداة التعرف عليه، وللتأكيد على غرضه فى توظيف التشويه كأداة من أدوات التعرف وجدنا "أوديب" نفسه يقول عن عاهته أنه قد "اعتبرها أداة من أدوات التعرف" "ὄνειδος σπαργάνων"[٢١].

---

١٧ – تُعرف أدوات التعرف على الأطفال الذين نبذتهم أُسرهم فور ولادتهم في اللاتينية باسم "crepundia, monumenta".

18- D. Bromhead, Op. Cit., p. 30.

19 - S. *OT.*, 418.

٢٠ – إن التجديد الذى أحدثه "سوفوكليس" هنا فى التعرف على "أوديب" لم يأتِ من خلال الأحداث كما هو متبع ومعلوم، ولكنه تعرف من خلال استخدام أداة تعرف. ومن التجديد الذى أدخله "سوفوكليس" أيضاً بتلك المسرحية كان البعد بها عن الموروث الهوميرى الهيسيودى والخاص بمعاقبة القاتل؛ حيث كان العصر البطولى يؤمن بضرورة إنزال إحدى العقوبات التالية على القاتل، فإما أن تقتله عائلة المقتول أو يتم نفيه وأخير إما أن يدفع الدية، ولكن سوفوكليس فى مسرحية أوديب ملكاً لم ينزل عقوبة من تلك العقوبات، ولكنه جعل القاتل ملكا وزوجه من أرملة المقتول. *انظر*:

R. D. Griffith, Op. Cit., p. 195, 197 *note* 33, 34, 35.

21 - L. Edmunds, "The Cult and Legends of Oedipus." *Harvard Studies in Classical Philology 85(1981*), p. 232, 233 *note* 47.

أما الإشكالية الثانية التى تتناولها الأبيات "١٠٣١-١٠٣٦"، فهى إشكالية تثقيب أسرة "أوديب" لقدميه وإحداث عاهة بهما. وقد أورد "سوفوكليس"، فى هذه الأبيات، عبارات وكلمات تشرح تلك الواقعة، وذلك مثل عبارة "διατορους ποδοιν ακμας" والتى تعنى "كواحل القدمين المثقوبين"، ففى هذه العبارة استخدم "سوفوكليس" الصفة "διατορος" والتى تعنى مثقوب، وهى مشتقة من الفعل يثقِّب "διατορειν"، وقد وقع التثقيب فى كاحلي القدمين "ποδοιν αρθρα"، وحتى تتضح الصورة فقد استخدم "سوفوكليس كلمة "ακμαι" ومفردها "ακμη" والتى تعنى حافة أو قمة، والتى عند استخدامها مع كلمة "ποδοιν" تُشير إلى كواحل القدمين.

لقد أثارت عبارة "διατορους ποδοιν ακμας" عقول الكثير من القُراء والمطالعين لمسرحية "أوديب ملكا"، حتى حاول البعض تفسير توظيف المفردات، وحاول آخرون تفسير كيفية حدوث واقعة التثقيب ذاتها، فبين قائل بإن "سوفوكليس" استخدم مفردات شتى لتوصيل معنى كواحل القدمين دون استخدام اللفظ الواضح والصريح للكواحل "σφυρα"؛ حيث استخدم "ποδοιν ακμαι" حواف الأقدام فى البيت ١٠٣٤، والتى سبقها فى البيت ١٠٣٢ واستخدم عبارة "Ποδῶν ἄρθρα" مفاصل القدمين، ولهذا رأى البعض أنه كان أولى به أن يستخدم كلمة "σφυρα" أو عبارة "ποδων σφυρα".

وبسبب استخدام "سوفوكليس" الصفة "διατορους" مع كلمتى "ποδοιν ακμας" فقد حاول البعض تفسير وشرح كيفية حدوث واقعة التثقيب، فذكروا أن التثقِّيب قد تم باستخدام دبوس "περονη"، وقد اعتمدوا فى رؤيتهم تلك على استخدام "سوفوكليس" لعبارة "مفاصل القدم" "αρθρα ποδοιν" وليس كواحل "σφυρα" مما يسَّر عملية تثقيب القدمين. والمقصود بالدبوس "περονη" هنا هو ذلك الدبوس كبير الحجم الذى يمسك قِماط "σπαργανα" الطفل الرضيع، وبسبب حجم هذا الدبوس فإنه يسهل دفعه بين عظام كاحل و وتر كعب قدم طفل مولود منذ ثلاثة أيام[٢٢].

---

٢٢ – عندما أخرج الشاعر يوريبيديس "Euripides" (٤٨٠-٤٠٦ ق.م) مسرحيته "الفينيقيات" "φοινεσσαι" عام (٤١١ أو ٤٠٩ ق.م)، فقد استخدم عبارة "σφυρων σιδηρα κεντρα διαπειρας μεσον" فى البيت ٢٢ عند إشارته لواقعة تثقيب

لقد استدعى هذا التفسير إعادة النظر فى توظيف وترجمة الكلمة "σπαργάνων" التى وردت فى البيت ١٠٣٥، خاصة وأن كلمة "σπαργάνων" ذات معان عديدة، فهى تُشير فى بعض الأحيان إلى علامات التعرف؛ سواء تلك الجروح والعلامات التى تكون بأجساد الأطفال عند ولادتهم أم تلك الأشياء التى كان يتم وضعها مع الأطفال حديثى الولادة عند نبذهم؛ حتى يمكن التعرف عليهم من خلالها، عندما يعودوا ثانية لأسرهم. ومن معاني الكلمة "σπαργάνων" أيضاً، أنها تشير إلى مجموعة الأقمشة التى تشد ظهر الطفل الرضيع، والمعروفة باسم القِماط؛ حيث كان يلف جسد الرضيع بأقمشة من حول وسطه، ثم يتم ربطها بدبوس كبير الحجم، وبناء على هذا فأن عبارة " Δεινόν γ' ὄνειδος σπαργάνων ἀνειλόμην" والتى وردت بالبيت ١٠٣٥ يمكن ترجمتها إما على أنها تعنى "حَملتُها كوصمة عار مُرعبة لعلامات التعرف" أو "حَملتُها كوصمة عار مُرعبة منذ أن كنت رضيعاً". والترجمة الثانية أقرب إلى التفسير القائل بإن واقعة التثقيب حدثت عن طريق استخدام دبوس قِماط الأطفال الرُضع. ويستقيم هذا التفسير وتلك الترجمة إذا علمنا أن والدي "أوديب" لما يرغبا الإبقاء عليه كى يعود لهما ثانية ويتعرفا عليه فأحدثا به علامة تعرف بقدر أنهما أرادا القضاء عليه قضاء تاما، ومن ثم فإن كلمة "σπαργάνων" أقرب فى معناها إلى أقمشة قِماط الأطفال الرضع فى هذا السياق أكثر منها علامات التعرف.

والإشكالية الثالثة والخاصة بالأثر النفسى فى تلك الأبيات الست، فإنها تتمثل فى شعور "أوديب" بالحرج الاجتماعى من تلك الحادثة التى تركت عليه أثراً مزدوجاً؛ خارجياً وداخلياً. ويتمثل الأثر الخارجى فى عاهته الجسدية وتشويه قدميه، بينما يتمثل الأثر الداخلى فيما تركه هذا التثقيب والتشويه من أثر سلبي على نفسه، وشعوره بالعجز، ولذا كان دائم الحركة للتغلب على

قدمى أوديب. ونجد فيها الكلمة "κεντρα" والتى تشير إلى شيء مُدبب يمكن أن يُحدث ثقباً مثل الدبوس "περονη" تماماً، والذى على إثره يمكن إعادة صياغة عبارة "سوفوكليس" على النحو التالى "τα σφυρα περονῃ συναψας" لتوصيل وتفسير فكرة كيفية حدوث واقعة التثقيب. *انظر*:

S. A. Hurlbut, " An Inverted Nemesis. On Sophocles, Oedipus Rex, 1270", *CR., Vol. 17, No. 3 (Apr., 1903)*, p. 141.

عاهته وعجزه[٢٣]، وذلك حتى لا يتذكر أحد من الناس عاهته أو عجزه أو يُذكّره بها، ومن ثم فعندما حدّثه الرسول الكورنثى عن تثقيب قدميه " Ποδῶν ἂν ἄρθρα μαρτυρήσειεν τὰ σά" فى البيت ١٠٣٢ فإنه يرد عليه متأثراً ومتألماً ممتعضاً ويقول "Οἴμοι" "يالا مشكلتى"، ثم يطرح سؤالاً يعنى الرافض والكاره لهذا الأمر ويقول للرسول: " τί τοῦτ' ἀρχαῖον ἐννέπεις κακόν;". فهنا يصف "أوديب" مشكلته بأنها أمر سيء منذ أمد بعيد "ἀρχαῖον κακόν" وكان يتمنى ألا يتحدث فيها أو عنها، ومن ثم يقول لماذا تتحدث عن هذه الأمور "τί τοῦτ' ἐννέπεις;". ولا يكتفِ "أوديب" بإظهار الامتعاض من مشكلته وعاهته ولكنه يصفها بأنها وصمة عار مُرعبه يحملها منذ أن كان رضيعاً " Δεινόν γ' ὄνειδος σπαργάνων ἀνειλόμην"[٢٤].

ومن الأهمية بمكان فى هذا المقام الإشارة إلى أن "سوفوكليس" قد أتى بفعلين تثقيب "διατορειν" فى مسرحيته، إحداها عندما قامت أسرة "أوديب" بتثقيب قدميه وهو رضيعاً، والأخر أحدثه "أوديب" بنفسه فى عينيه وهو كبيراً. وعلى هذا النحو صار "أوديب" عاجز بدنيا فى حركته وفى بصره. ومن خلال الأحداث نعلم فى نهاية المسرحية أن "يوكاستا " تشنق نفسها داخل حجرتها وعندما يدخل عليها "أوديب" فأنه يجذب "αποσπαω" من ملابسها دبوساً ذهبياً "᾽Αποσπάσας γὰρ εἱμάτων χρυσηλάτους περόνας ἀπ' αὐτῆς" ويثقّب به عينيه "ἄρας ἔπαισεν ἄρθρα τῶν αὑτοῦ κύκλων"[٢٥]، كما هو الدبوس الذى جذبته أسرته من قبل من ملابسه وثقبت به كواحل قدميه.

وفيما يخص الإشكالية الأخيرة والتى أشارت إليها الأبيات "١٠٣١-١٠٣٦"، وهى إشكالية توضيح وشرح معنى الاسم "أوديب". ففى هذه الأبيات يتحدث الرسول الكورنثى مع "أوديب" عن عاهة قدمه وواقعة تثقيبهما عندما كان رضيعاً "σπαργάνων ἀνειλόμην"،

---

٢٣ – تظهر مدى رغبته فى كسره لهذا الإحساس بالعجز والعاهة فى دأبه وتحركه الفعال فى الكشف عن قاتل الملك "لايوس"، وانتقاله من "كورنثة" إلى طيبة من قبل ذلك، وإعمال عقله فى حل الألغاز والمعضلات، مثل قدرته على حل لغز "سفنكس" فى مدينة طيبة.

24 - S. A. Hurlbut, Op. Cit., p. 142.
Cf., R. D. Griffith,Op. Cit., p. 204.

25 - S. *OT.*, 1268-1270.
Cf., A. S. Kimball, Op. Cit., p. 57-58.

ويقول بإنه هو مَن فك وثاق أطراف قدميه المثقوبتين " Λύω σ' ἔχοντα διατόρους ποδοῖν ἀκμάς"، ويبدو أن هذا التثقيب والربط "ενζευγνυμι" كان له أثره على قدمه من تورم "οιδειν" أو ما شابه، ومن هذا التورم أخذ "أوديب" اسمه، فكان من قدره " ἐκ τύχης Ὥστ' ὠνομάσθης ὃς " أن تثقيب قدميه وربطهما يمنحانه اسمه ويصير أوديبا εἶ"، أى "متورم القدمين"[٢٦].

وبناء على ذِكر الإشكاليات التى حوتها الأبيات "١٠٣١-١٠٣٦" وتحليلها يمكننا الزعم بأن "أوديب" كان دائم النظر إلى قدمه المشوهة، وعاهته دائما أمام نظره، وليس عندما حدَّثه عنها الرسول الكورنثى فقط، وكان يرى فيها هدايا ميلاد مرعبة "δεινον γ' ονειδος" حصل عليها من والديه عند مولده[٢٧]. ولقد واتته فرصة معرفة مصدر تلك العاهة أثناء حديثه مع الرسول الكورنثى. ففى وسط هذا الخضم من الكوارث الجديرة بالاهتمام من حوله، يشغل نفسه بمعرفة من فعل به هذه الإعاقة وذاك التشويه "διατορει ποδοιν ακμας"، هل كانت أمه أم والده الذى فعل به هذا الأمر ونبذه؟ "προς μητρος η πατρος;"[٢٨]، فيخبره الرسول أنه أخذه من أحد رعاة "ποιμην /βοτηρ" الملك "لايوس" على هذه الصورة، أي أنه لا يدرى مَن أحدث به هذه العاهة وقام بتثقيب كاحليه[٢٩]. وإن كنا نعلم نحن من خلال أحدث المسرحية أن من قام بتثقيب قدميه كان والده "لايوس" وبحضور أمه "يوكاستا"، وذلك كما جاء فى الأبيات ٧١٧-٧١٩.

لقد نسج "سوفوكليس" وسرد واقعة تثقيب كاحلى قدم "أوديب" وشد وثاقهما بشدة فى صورة حدث درامي له شخوصه وزمانه ومكانه؛ وفيما يخص شخوص الحدث فقد كانوا والديه

---

٢٦ – وإلى جانب الرأى القائل بإن الاسم "أوديب" مشتق من واقعة تثقيب وربط قدميه، والتى أدت بدورها لانتفاخ "οιδεω" قدميه إلا أنه مشتق أيضاً من وقائع معرفته بحل الألغاز، ومن ثم فهو من الفعل "يعرف ουδα" وهو شكل المضارع التام من الفعل "يرى ειδα". *انظر*:

A. S. Kimball, Op. Cit., p. 59-60.

٢٧ – كان الأطفال عند مولدهم يحصلون من أبائهم على الكثير من الهدايا، مثل لعب الأطفال والقلادات والملابس، ويحصلون أيضاً على أسماء جيدة. *انظر*:

S. *OT.*, 485-486.

Cf., L. Versényim, Op. Cit., pp.24.

28 - *S. OT.*, 1037.

29 - *S. OT.*, 1039-1044.

وأحد الخدم، حيث قاما والدي "أوديب" بتثقيب كاحلى قدميه، وشد وثاقهما بشدة، ثم أعطياه لأحد الخدم لنبذه فى العراء، وقد شارك هؤلاء فى أداء الحدث راعى كورنثى صديق للراعى الطِيبى. وقد كان اليوم الثالث بعد ميلاد الطفل هو زمن الحدث الدرامى. وفيما يخص المكان فقد كان القصر الملكى في طيبة حيناً، وسفح جبل "كيثايرون" حيناً أخر. وقد جاء "سوفوكليس" بهذا الحدث الدرامى فى الأبيات (٧١٧–٧١٩) من المسرحية، والتى تتحدث فيها الملكة "يوكاستا" مع زوجها "أوديب" عن واقعة نبذ طفلها من زوجها السابق "لايوس"، ذلك النبذ الذى ارتبط بتثقيب كاحلى قدميه، وعلى أحسن الأحول كانت واقعة التثقيب ملازمة لواقعة النبذ. وأخذت تُحدّث "أوديب" وتقول بأن زوجها السابق "لايوس"، بعد ثلاثة أيام على مولد طفلهما، شد وثاق قدميه بشدة، ثم أعطاه لأحد عبيده كى يضعه عند الجبل:

παιδὸς δὲ βλάστας οὐ διέσχον ἡμέραι
τρεῖς, καί νιν ἄρθρα κεῖνος ἐνζεύξας ποδοῖν
ἔρριψεν ἄλλων χερσὶν εἰς ἄβατον ὄρος.
(*S. OT.*, 717-719)

"وفيما يخص ابنه فبعد ثلاثة أيام على مولده
فقد ربط كاحلى قدميه معاً بشدة، وألقى به،
بواسطة أيدي آخرين، إلى حيث الجبل غير المطروق."

نلاحظ هنا محاولة الملكة "يوكاستا" تبرئة ساحتها مما حدث لابنها على أيدى والده، زوجها السابق "لايوس" [٣٠]؛ فتذكر لزوجها الحالى "أوديب" أن هذا الزوج السابق هو الذى شد وثاق كاحلى قدمي طفلهما بشدة "ἄρθρα ενζευγνυμι ποδοῖν"[٣١]. وتستخدم فى حديثها وإشارتها لزوجها السابق ضمير الإشارة "κεινος, εκεινος" "ذلك الشخص". وقد ألقى الأب

---

٣٠ – نعلم من الحوار الذى دار بين "أوديب" والراعي العجوز، أثناء بحث "أوديب" عن حقيقة نسبه، أن الملكة "يوكاستا" زوجة الملك "لايوس" هي التي سلّمت طفلها إلى الراعى، وطالبته بقتله "κτενειν τους τεκοντας". *انظر*:

S. *OT.*, 1171-1176.
Cf., A. S. Kimball, Op. Cit., p. 46.
31 - S. A. Hurlbut, Op. Cit., p. 141.

بابنه وطرده "ριπτειν" وسَلّمه "λαμβανειν" لأشخاص أخرين في أيديهم "αλλων χερσιν"، حتى يضعوه في المكان المهجور والغابة الموحشة "ἄβατον ὄρος".

وتعليقاً على هذه الأبيات وواقعة نبذ الطفل "أوديب" وجدنا الأستاذ "م. هويِس" يرى أن المصطلح "ριπτειν" ليس مهذباً على الإطلاق في وصف عملية نبذ طفل فى العراء، والتخلص منه عند جبل أو في غابة، ويشاركه المصطلح "βαλλειν" نفس الأثر عند استخدامه، في حين دأب الأدباء اليونانيون الذين تعرضوا لهذه الإشكالية على استخدام المصطلح "τιθημι" ومركباته للإشارة إلى نبذ الطفل فى العراء دون رغبة في موته[٣٢]. وبناء على هذا الأمر فيبدو أن "سوفوكليس" أراد تصوير فظاعة الحدث وبشاعته، والتأكيد على رغبة مرتكبيه في إلحاق الأذى بالطفل أكثر من مجرد نبذه "τιθημι"، ولهذا استخدم الفعل "ριπτειν" والذى سبقه واستخدم معه عبارة "ربط القدمين بشدة" "αρθρα ενζευξας ποδοιν" كى يُزيد من الرغبة الأكيدة في التخلص من الطفل وليس نبذه وإقصائه فقط. إن الحديث عن تثقيب كاحلى القدمين وربطهما بشدة ثم تسليمه لأحد الخدم للتخلص منه فى العراء، يضمن هلاكاً "αναλοω" أكيداً للطفل والتخلص منه للأبد[٣٣].

ومن الأهمية بمكان فى هذا المقام التأكيد على أن الملكة "يوكاستا" تسرد على مسامع زوجها الحالى "أوديب" فى الأبيات (٧١١-٧١٤) النبوءة التى قالت بأن ابنها من زوجها السابق سوف يتخلص من أباه، ولم تذكر شيئاً عن باقى النبوءة والتى تحدثت عن زواج هذا الابن من أمه بعد قتله لأبيه.

وتكمن قيمة وأهمية إشارتنا تلك إلى أن "يوكاستا" هى الساردة للنبوءة القديمة على مسامع "أوديب" والتى تحدثت عن قتل الابن لأبيه، فى الوقت الذى صمتت فيه ولم تذكر شيئاً

---

32 - M. Huys, "ΕΚΘΕΣΙΣ AND ΑΠΟΘΕΣΙΣ: The Terminology of Infant Exposure in Greek Antiquity", *AC., T. 58 (1989)*, p. 190-191. *note* 1.

سبق وقد استخدم هوميروس الفعل "ριπτειν" فى الأنشودة الأولى بالإلياذة بيت ٥٩١، حيث أورد هوميروس فى الأبيات ٥٨٤-٥٩٤ غضب زيوس من تحالف زوجته هيرا مع ابنها هيفايستوس "Hephaestos"ضده، وعلى إثر هذا الغضب أمسك زيوس طفله هيفايستوس من قدمه وألقى به من السماء "ριψε ποδος τεταγων" بغرض التخلص منه.

33 - R. D. Griffith, Op. Cit., p. 209.

عن زواج الابن وأمه أو زواج الأم بابنها، وذلك فى الوقت الذى ذكر فيه "أوديب" نفسه النبوءة القائلة بزواجه من أمه (أبيات ٧٨٧-٧٩٣، ٩٩٤-٩٩٩)؛ تلك النبوءة التى يعلمها الجميع: الرسول الكورنثى (بيت ٩٨٩) و العراف تيريسياس (أبيات ٤٥٧-٤٦٠) "يوكاستا" (أبيات ٩٧٧-٩٨٣) و"أوديب" نفسه. فهنا يستخدم "سوفوكليس" السخرية الدرامية بشكل غير مسبوق فى الأعمال الدرامية اليونانية، حيث تتحدث هى عن قتل ابنها لزوجها السابق وتسكت عن زواجه منها، بينما يتحدث هو عن زواجه من أمه، وذلك فى الوقت الذى يعلم فيه الجميع بالنبوءة كاملة.

ومن الأمور الأخرى الواجب الإشارة إليها هنا أيضاً، وجاءت فى إطار السخرية الدرامية التى أدخلها "سوفوكليس" على أحداث المسرحية، أن واقعة تثقيب قدمي "أوديب" وتشويههما كانت ذات أثر بالغ على أحداث الحبكة الدرامية للمسرحية وتصعيدها، خاصة وأن معظم شخوص المسرحية تتحدث عن عاهة وتشويه قدميه باستثناء أمه، والتى لم تعرها اهتماماً على الإطلاق. فالعراف "تريسياس" فى حديثه مع "أوديب" يصف قدميه بأنهما عاهة ملعونة، وقدم مشوهة"δεινόπους ἀρά"[٣٤]، وقد اعتبرها "أوديب" نفسه أداة من أدوات التعرف يحملها منذ طفولته، وصارت إشارة دالة عليه هو نفسه، وهذا إلى جانب حديث الراعى الكورنثى الذى تحدث عن تورم قدميه وفك وثاقهما عندما عثر عليه رضيعاً، ومن تورم قدميه فقد أسماه "أوديب". ورغم كل ذلك فإننا نعلم من خلال أحداث المسرحية أن الملكة "يوكاستا"، أُم "أوديب"، كانت موجودة أثناء تثقيب والده لكاحلي طفلها، ومع أنها علامة تعرف واضحة إلا أنها تزوجته وأنجبت منه أولاداً ولم تتعرف عليه، أو تلاحظ ما به من تشوه وعاهة بقدميه، ولم تعطِ لنفسها فرصة الربط بين هذا التشوه وما أحدثته وزوجها السابق بطفلهما الرضيع.

ولقد حدت هذه الإشارة إلى قول البعض بإن "يوكاستا" و"أوديب" قد تعمدا عدم معرفة حقيقتهما، ولم يحاولا الربط بين الأحداث السابقة التى مر كلاهما بها قبل لقائهما وزواجهما، ومن ثم فكلاهما، "أوديب" وأمه، كان يعلم علاقته بالأخر جيداً[٣٥]، خاصة وأنه يصغرها سناً وهى فى

---

34 - S. *OT*., 417-418:

Καί σ' ἀμφιπλὴξ μητρός τε καὶ τοῦ σοῦ πατρὸς
ἐλᾶ ποτ' ἐκ γῆς τῆσδε δεινόπους ἀρά,

"إن القدم المشوهة الملعونة بسبب كل من أمك

وأبيك سوف تُخرجك من هذه الأرض."

35 - A. Paolucci, Op. Cit., p. 242.

عُمر أمه، وزوجها الأسبق كان كبير السن ويشبه "أوديب"، كما ذكرت هى وقالت أن ملامح "لايوس" تشبه ملامح "أوديب" لحد بعيد "μορφης δε της σης ουκ απεστατει πολυ" **[٣٦]، وهو نفسه كان يدرك هذا الفارق العمرى، ولهذا قال ذات مرة عن الملك "لايوس" فى حديث له أنه سوف يبحث عن** "ζητειν" **قاتل** "φονος" **الملك السابق ويقاتل من أجله** "υπερμαχειν" **كما لو كان هذا الملك والده** " ,ὡσπερεὶ τοὐμοῦ πατρός ὑπερμαχοῦμαι"[٣٧].

ومما يعطى هذا القول قوة وتأثير، أنه عندما أوشكت الحقيقة أن تتكشف وتعلن عن نفسها أمام "أوديب"، وجدنا الملكة "يوكاستا" تتوسل إليه بالكف عن البحث والتحرى حول الأشياء "μη ματευσης τουθ'" [٣٨] **الخاصة بأصله ونسبه. ويعنى هذا التوسل بالكف أنها كانت تعلم جيدا حقيقة علاقتها بزوجها "أوديب" وأنه ابنها الذى نبذته صغيراً، وأنها كانت على استعداد لاستكمال زواجها منه رغم يقينها بحقيقة علاقتهما الآثمة؛ خاصة وأن "أوديب"، وكما أورد "سوفوكليس"، قد حدّثها عن النبوءة التى أوجبت عليه الزواج من أمه** "ως μητρι μεν χρειη με μιχθηναι" **بعد قتله لوالده** "φονευς δ' εσοιμην του φυτευσαντος πατρος"[٣٩]، **وحتى لا تتحقق تلك النبوءة فقد اضطر للهرب من "كورنثة" وأتى طِيبة**[٤٠].

وانظر:جان بيار فرنان، بيار فيدال ناكيه: "أوديب وأساطيره"، ترجمة: سميرة ريشا، مراجعة: جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة؛ بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤٤-٤٥.

٣٦ – وقبل ذلك تذكر له أوصافه بأنه كان كبير فى السن والشعر الأبيض يضرب رأسه. *انظر*:

S. *OT*., 742-743.

37 - S. *OT*., 164-268.

Cf., A. S. Kimball, Op. Cit., p. 43.

38 - S. *OT*., 1060-1061.

Cf., R. D. Griffith, Op. Cit, p. 202.

وانظر: برهان أبو عسلي: " "أوديب ملكاً" لسوفوكليس .. قراءة جديدة"، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٠، العدد١+٢-٢٠١٤، ص ٦٢-٦٣.

39 - S. *OT*., 787-793.

40 - S. *OT*., 824-826.

وعلى هذا النحو، ولمعرفتهما الجيدة بحقيقة العلاقة بينهما فقد استحقا كلاهما نهايته الجديرة بفعلته الشنعاء، الأم التى تزوجت بابنها، رغم العلامة الواضحة بقدمه والتى تشير إلى أنه ابنها؛ إلا أنها تزوجته وأنجبت منه، وغضت الطرف عن عاهته التى تشير لعلاقتها كأم بابنها، وعندما لاحت أمامها الحقيقة والتى لا تحتاج لنكران كانت على استعداد لاستكمال حياتها كزوجة لابنها[٤١]. وهو نفسه رغم العديد من المواقف والأحاديث التى أكدت على أنه ابن لزوجته إلا أنه يحاول اختلاق الأسباب والمواقف التى تعطيه الحق فى استكمال حياته الزوجية مع أمه. ففى الحوار المطول بينه وبين "يوكاستا"، ورغم تظاهره بالبحث عن الحقيقة وقاتل الملك السابق، إلا أنه يلقى بالتبعية على "يوكاستا" فيما توارد من أخبار عن كيفية مقتل الملك السابق، وكأنه يحاول إلصاق الأمر وإلقاء التبعية على زوجته فيما تقوله من أخبار تناقلت إليها حتى يهدأ سره بشأن علاقته بأمه وزواجه منها[٤٢]، وذلك لأنه يريد استكمال الحياة الزوجية معها، ومن ثم وجدناه يقول لها:

Ληστὰς ἔφασκες αὐτὸν ἄνδρας ἐννέπειν
ὥς νιν κατακτείνειαν. Εἰ μὲν οὖν ἔτι
λέξει τὸν αὐτὸν ἀριθμόν, οὐκ ἐγὼ 'κτανον·
οὐ γὰρ γένοιτ' ἂν εἷς γε τοῖς πολλοῖς ἴσος·
εἰ δ' ἄνδρ' ἔν' οἰόζωνον αὐδήσει, σαφῶς
τοῦτ' ἐστὶν ἤδη τοὔργον εἰς ἐμὲ ῥέπον. (S. *OT.*, 842-847)

"أنتِ تزعمين القول بأن رجال لصوص
قد قتلوه. لأنه فى هذه الحالة لو
ذكر هذا الرقم فهذا يعنى أننى لم أقتله.
لأن الرجل الواحد لا يمكن أن يعادل الكثرة.
لكنه لو زعم أنه كان رجل يسير بمفرده،
فمن الواضح أن القضية برمتها تتجه نحوى."

---

41 - J. S. Margon, Op. Cit., p. 254.

انظر: إبراهيم سكر: المرجع السابق، ص ٩٧٠.

Cf., S. *OT.*, 771-832.

42 - A. S. Kimball, Op. Cit., p. 43.

وهكذا نجد أن "أوديب" يحاول التأكيد على براءته من مقتل الملك "لايوس" من خلال شهادة الزوجة السابقة "يوكاستا"، ويعتمد على ما زعمته من أقوال حول واقعة مقتل ملك طيبة السابق "لايوس"، فيقول لها "أنك تزعمين القول" "ἔφασκες ἐννέπειν"، ويعقد مقارنة رياضية حول الكثرة من الرجال "ληστασι ανδρασι τοις πολλοις" وبين الرجل الفرد "εις ανηρ"، ويستنتج أنهما لا يتعادلان "οὐ γὰρ ἴσος".

وكما حاول هو أن يعطى لنفسه الحق والفرصة فى استكمال علاقته الآثمة بأمه، فقد حاولت "يوكاستا" هى الأخرى، فرغم الأقوال الواضحة من العراف "تيريسياس" بأن "أوديب" هو قاتل الملك السابق "φονεα σε φημι τανδρος ου ζητεις κυρειν"[٤٣] وكان هذا القول يكفى لكشف حقيقة زوجها الذى هو ابنها، خاصة وأن هذا القول من العراف "تيريسياس" يتوافق وما سردته من نبوءة حول قتل ابنها لزوجها، إلا أننا وجدناها وقد حاولت تهدئته وإقصاء الشكوك عن نفسه[٤٤]، وتُحدّثه عن النبوءة التي قالت بإن ابنها من الملك السابق سوف يقتل أباه، وتخبره بأن هذا الطفل المسكين قد مات قبل مقتل "لايوس"[٤٥]؛ وتحدثه بما يعنى اعترافها الضمني بمسئوليتها عن هلاك ابنها طفلا عندما نبذته بعد اليوم الثالث من مولده، وكذا اعترافها برغبتها فى استكمال علاقتها الآثمة بابنها رغم جلاء الحقيقة، فتقول:

……, ὅν γε Λοξίας
διεῖπε χρῆναι παιδὸς ἐξ ἐμοῦ θανεῖν.
Καίτοι νιν οὐ κεῖνός γ' ὁ δύστηνός ποτε
κατέκταν', ἀλλ' αὐτὸς πάροιθεν ὤλετο.

---

43 - S. *OT*., 353, 362, 703.
Cf., A. S. Kimball, Op. Cit., p. 43.

٤٤ – يصف سوفوكليس فى أكثر من موضع أوديب بأنه شخصية يسيطر عليها الشك فى الآخرين، وكثير ما يقفز الشك إلى عقله ويسيطر عليه، أبيات ١٢٤–١٢٥، ١٣٩–١٤٠، ٣٨٠–٣٨٩. *انظر*:
R. D. Griffith, Op. Cit., p. 201.

٤٥ - وهذا هو عينه الذى سبق وذكره "كريون" "**Creon**" فى بداية المسرحية، فى الأبيات ١٠٦ وما بعده، للملك "أوديب"؛ حيث أخبره بإن الملك "لايوس" قد قتله مجموعة لصوص أثناء سيره فى الطريق إلى دلفى، قبل مجيء "أوديب" إلى طيبة. وتذكره "يوكاستا" أيضاً إلى أوديب (بيت ٧٣٠) "κατασφαγείη πρὸς τριπλαῖς ἁμαξιτοῖς". *انظر*:
J. S. Margon, Op. Cit., p. 250-252.
Cf., M. Barstow, Op. Cit., p. 3.
Cf., A. Paolucci, Op. Cit., p. 244.

(*S. OT.*, 853-856)

"……، لقد أكّد لوكسياس

أن ابنى منه –لايوس– يجب أن يقتله.

ولك –أقول– بأنه لم يقتله هذا المسكين أبداً،

ولكنه هلك منذ أمد بعيد."

نلاحظ هنا نفى "يوكاستا" القاطع وتأكيدها على أن مقتل "لايوس" ليس بيد ابنه على الإطلاق، فتأتى بإشكالية القتل "θνῃσκειν" في بيتين وتفنيد القضية وإجهاضها في بيتين تاليين. فتستخدم ضمير الإشارة "κεῖνός" لتُشير به إلى ابنها "παιδὸς ἐμοῦ" الذى نبذته طفلاً وتخلصت منه رضيعا، ولذلك تصفه بالمسكين أو البائس أو التعس "δυστηνος"[٤٦]، وتستخدم في هذا البيت التفنيدي أداة النفى "οὐ" والأداة الزمنية "ποτε"، والتي تعنى "في أية وقت" مع الفعل "κατακτεινειν" ببداية البيت الثانى، للتأكيد على عدم قتل ابنها لأبيه أبدَ. ودليلها القاطع على هذا هو أن ابنها المسكين "κεινος παις" قد هلك "ὤλετο, ολλυμι"، وسبقته بحرف الجر "πάροιθεν" والذى يعنى "من قبل" أو "منذ أمد بعيد".

إن هذا التأكيد والإصرار من جانب "يوكاستا" على تبرئة ساحة ابنها من جريمة قتله "κατακτεινειν" لأبيه يعود إما إلى إيمانها القاطع بهلاكه "ολλυμι" منذ أمد بعيد "πάροιθεν" وقبل مقتل أبيه؛ خاصة وأنها مع زوجها السابق قد نبذاه "ριπτειν" بعد تثقيبهما لكاحليه، وربطا قدميه معاً بشدة، حتى يقطعا أية صلة بينه وبين الحياة ثانية؛ لأنه بسبب عاهته فلن ينتشله أحد وينقذه، ومن ثم فسوف تأتى عليه السباع والضوارى وتقضى عليه، أو يهلك من الجوع والعطش والبرد. وقد يعود هذا التأكيد إلى رغبتها فى استكمال الحياة الزوجية مع ابنها، ومن ثم فقد صاغت تلك القصة واستخدمت من التعبيرات والمفردات التى تمنح قصتها القوة والمصداقية. وأنها، رغم ما حصلت عليه من معلومات تؤكد علاقتها بابنها، فأنها تغض الطرف عن رؤية الحقيقة وتتظاهر بشدة الإيمان فى هلاك ابنها صغيرا، ليس هذا فقط إلا أنها تغض الطرف عما بزوجها من تشوه فى قدميه، نتيجة التثقيب الذى أحدثته وزوجها "لايوس" بقدميه صغيراً، وصارت قدمه المشوهة علامة تعرف دالة عليه دون سواه.

---

46 - R. D. Griffith, Op. Cit., p. 209.

- **الخاتمة:**

وهكذا فمن خلال هذا التحليل لما أورده "سوفوكليس" من كلمات وعبارات خاصة بواقعة تثقيب قدمى "أوديب" فى مسرحية "أوديب ملكاً" يجد الباحث أن "هوميروس" كان هو أول مَن أشار إلى "أوديب" فى ملحمتيه وبحق، ولكن بما ابتكره "سوفوكليس" من أحداث فى بناء حبكة مسرحيته صار هو المصدر الأهم والأشهر لقصة "أوديب".

وقد كان لواقعة تثقيب قدمى "أوديب"، التى ابتكرها "سوفوكليس"، أثر عظيم على أحداث وشخوص المسرحية جميعها. وصار "أوديب" نفسه صاحب أشهر عاهة فى الأدب اليونانى خاصة والعالمى عامة.

رغم ما أحدثه تثقيب قدمى "أوديب" من تشوه وعاهة ظاهرة وملحوظة، إلا أن ملك كورنثة يتبناه، وتتزوجه أرملة ملك طيبة وتغض الطرف عن عاهته، وتنجب منه أبناء، ورغم هذا التثقيب وتلك العاهة بقدميه إلا أنه يصير ملكا ناجحا فى طيبة وبعد موت والده بالتبنى كان يمكنه أن يصير ملكا علي كورنثة.

رغم أن "أوديب" و "يوكاستا" قد تزوجا دون علمهما بحقيقة النسب بينهما؛ إلا أنهما قد استمرأَ، هو وأمه، الحياة الزوجية الآثمة رغم جلاء حقيقة علاقتهما، فاستحقا كلاهما العقاب الذى نزل به فى نهاية المسرحية.

لقد كانت واقعة تثقيب القدمين وإحداث عاهة بهما وسيلة جديدة أدخلها "سوفوكليس" على أحداث العمل الدرامى يمكن من خلالها التعرف على الأشخاص بدلا مما هو كان معمول به من وسائل التعرف الأخرى من خلال الأحداث أو الأدوات المصاحبة للأطفال عند نبذهم.

كانت قدم "أوديب" المثقوبة محل نظره على الدوام، ومن ثم فقد رمزت إلى العجز البدنى فى الحركة، هذا العجز الذى أدى بدوره إلى عجز نفسى وعقلى، فكان له عظيم الأثر فيما اتخذه من قرارات، وارتكاب حماقات تلو حماقات.

فوجدناه لا يربط بين ما سمعه من "يوكاستا" عن تثقيب قدم ابنها من زوجها السابق وبين إعاقته هو نفسه، ولا يربط بين ما سمعه منها عن نبوءة قتل زوجها السابق على يد ابنه وبين ما ارتكبه هو من قتل فى حق رجل يشبهه ويكبره سناً. وكذا لم يربط بين ما سمعه من نبوءة عن

زواجه من أمه وبين عمر زوجته. لقد حالت إعاقته الحركية بينه وبين إعمال عقله ورؤية حقائق الأشياء. هذا فضلا عما أحدثته إعاقته من حرج اجتماعى وتوتر نفسى دائم له، خشية أن يُحدّثه أحد من الناس أو يتحدث معه عن قدمه المثقوبة المعاقة.

إن تثقيب قدم "أوديب" وإعاقته تمثل العراقيل التى تعترض تقدمه فى الحياة، وعدم قدرته على السير قدما، فهى تجذبه دوما للطريق المعاكس. فبسبب إعاقته وحتى لا تتحقق النبوءة القائلة بقتله والده وزواجه من أمه يترك كورنثة التى تربى فيها ويسير فى اتجاه عكس جغرافيتها كى يذهب نحو طيبة ليقتل والده ثم يتزوج من أمه، وينجب منها أبناءً هم فى واقع الأمر أخوة له، وأيضاً رغم التحذيرات الواضحة بعدم المضى قدما فى التحقيق الذى يجريه لمعرفة قاتل الملك "لايوس" إلا أنه يتقدم فى تحقيقه حتى يصطدم بحقيقته هو نفسه، ورغم تصريحات العراف "تيريسايس" له بأنه القاتل إلا أنه لا يصدقه ويخالف رأيه. وهكذا هو "أوديب" يتحرك دائما عكس الاتجاه، ويقع فى الأخطاء.

إن العجز البدنى الذى أصاب "أوديب" نتيجة تثقيب قدميه صغيرا أدى إلى شعور كبير بالعجز النفسى، ومن ثم عجز البصيرة والشعور بالإحباط وخيبة الأمل فى إمكانية التأثير فيما يدور من حوله والوصول إلى ما يتمناه ويرجوه؛ ومن ثم يقدم على اتخاذ قرار يفضح هذا العجز ويُجسّده، وهو إحداث عجز أخر ببدنه وهو عجز البصر جراء عجز الحركة والبصيرة.

مصادر ومراجع البحث

أولا: المصادر:

- Aristotles: Poetics, Translated by Stephen Halliwell, W. Hamilton Fyfe, Doreen C. Innes, W. Rhys Roberts. Revised by Donald A. Russell. *LCL 199.*, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1995.
- Euripides: Helen, Phoenician Women, Orestes, Edited and translated by David Kovacs. *LCL 11*., Cambridge, MA: Harvard University Press, 2002
- Homer: Odyssey, Volume I: Books 1-12. Translated by A. T. Murray. Revised by George E. Dimock. *LCL 104*., Cambridge, MA: Harvard University Press, 1919.
- Homer: Iliad, Volume II: Books 13-24. Translated by A. T. Murray. Revised by William F. Wyatt. *LCL 171*., Cambridge, MA: Harvard University Press, 1925.
- Sophocles: Ajax, Electra and Oidipos Tyrannos, Edited and translated by H. Lloyd-Jones, *LCL 20.*, Cambridge, MA: Harvard University press, 1994.

ثانياً: المراجع:

- إبراهيم سكر: "أوديب ملكاً لسوفوكليس"، تراث الإنسانية، مج ٢، ع ١٢، القاهرة، ص ص ٩٥٦-٩٧٢، ١٩٦٤.
- برهان أبو عسلي: " "أوديب ملكاً" لسوفوكليس .. قراءة جديدة"، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٠، العدد١+٢-٢٠١٤، ص ص ٣٣-٦٩.
- جان بيار فرنان: بيار فيدال ناكيه: "أوديب وأساطيره"، ترجمة: سميرة ريشا، مراجعة: جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة؛ بيروت، ٢٠٠٩.

- Barstow M., “Oedipus Rex as the Ideal Tragic Hero of Aristotle”, *The Classical Weekly, Vol. 6, No. 1 (Oct. 5, 1912)*, pp. 2-4.
- Bromhead D., Some Reflections on Ancient Greek Attitudes to Children as Revealed in Selected Literature of the Pre-Christian Era, *Dissertation of Master Degree, University of South Africa*, 2010.
- Cingano E., “The Death of Oedipus in the Epic Tradition”, *Phoenix, Vol. 46, No. 1 (Spring, 1992)*, pp. 1-11.
- Dover K. J., The Greek Homosexuality, Updated and with a new Postscript, *Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts*, 1989.
- Edmunds L., "The Cult and Legends of Oedipus." *Harvard Studies in Classical Philology 85(1981*): pp. 221-238.
- Griffith R. D., “Asserting Eternal Providence: Theodicy in Sophocles' "Oedipus the King"”, *Illinois Classical Studies, Vol. 17, No. 2 (FALL 1992)*, pp. 193-211.
- Hunt K. M., Tragedy's queer afterlives: place, time and theatrical adaptation, *a doctoral dissertation in University of Wisconsin-Madison*, 2006.
- Hurlbut S. A., “ An Inverted Nemesis. On Sophocles, Oedipus Rex, 1270”, *CR., Vol. 17, No. 3 (Apr., 1903)*, pp. 141-143
- Huys M., "ΕΚΘΕΣΙΣ AND ΑΠΟΘΕΣΙΣ: The Terminology of Infant Exposure in Greek Antiquity", *AC., T. 58 (1989),* pp. 190-197.
- Kimball A. S., ""troubles at our feet": the five riddles of Oedipus", *Soundings: An Interdisciplinary Journal, Vol. 83, No. 1 (Spring 2000)*, pp. 41-77.
- Lloyd-Jones H., "Curses and Divine Anger in Early Greek Epic: The Pisander Scholion", *TheClassical Quarterly, Vol. 52, No. 1 (2002)*, pp. 1-14.
- Margon J. S., “Aristotle and the Irrational and Improbable Elements in "Oedipus Rex"”, *CW., Vol. 70, No. 4 (Dec., 1976 –Jan., 1977)*, pp. 249-255.
- Meyer S. S., Ancient Ethics A Critical introduction, *Routledge Taylor & Frances Group, London, and New York*, 2008.
- *Paolucci* A., “The Oracles Are Dumb or Cheat: A Study of the

Meaning of Oedipus rex", *CJ., Vol. 58, No. 6 (Mar., 1963)*, pp. 241-247.

- Sara B, Pomeroy and Others, A Brief history of Ancient Greece: Politics, Society and Culture, *Oxford University Press, Oxford and New York*, 2004.
- Vernant J. P. and Vidal-Naquet P., Myth and Tragedy In Ancient Greece, Translated by Janet Cloyed, 5th printing, 1996, *Zone Books, New York*, 1990.
- Versényim L., "Oedipus: Tragedy of Self-Knowledge", *Arion: A Journal of Humanities and the Classics, Vol. 1, No. 3 (Autumn, 1962)*, pp.20-30.